**15** |

بلادنا حين لا «تروق» نتائجه: هل نغلق الاختصاص أم نزور ارضاءً للأهواء؟ قصة باحثة جزائرية. ومؤتمر عن حقوق المرأة الليبية كما يؤمل بإقرارها في الدستور.

معضلة البحث الانتروبولوجي في

من السياسة قليل من التعليم. و«الـزاويـة الحمرا»: السلطات المصرية تدعو الناس للإصطفاف.

ما هي أسئلة «اللحظة» في مصر، بما

بتحاوز الخواء الظاهر؟ وفي المؤتمر

الاقليمي لوزراء التعليم العرب: كثير

الخميس 26 شباط 2015 ـ الموافق 7 جمادي الأولى 1436 هـ ـ العدد 13007

AS-SAFIR Arabic political daily - February 26, 2015 N° 13007

العراق بلاد تُسيَّر بالسحر الذي

لا يقتصر انتشاره على الصعيد

الشعبي. وفي «بألف كلمة»،

لقطات من محكمة الجنايات في

القاهرة: السعى لتصفية أجواء

«25 ىئابر».

منذ أن أعيد تعريف المبدأ التكويني للمجتمع السياسي العراقي على أساس انه يقوم على ثلاثة أجـزاء: شيعة وكـرد وسـنـة، كـان إيـجـاد الطـرف «السنى» الذي يمثل «طائفته» ويستطيع أن ينظمها سياسياً وينتج سرديتها الجمعية هو التحدي الأكبر الذي انتهى الى إنتاج ظاهرة داعش. لقد تطلب تحويل السنة العراقيين الى طائفة صراعات وتنافسات لم تنته بعد.

#### موت الحداثة السياسية في العراق

ليس جديداً القول ان العراق خضع طوال تاريخه الحديث وحتى العام 2003 لسيطرة نظم حكم تقودها نخب عربية سنية، وتلك النخب بنت سردية للوطنية العراقية تخفى حقيقة انها لا تمتلك ما يكفى من أصالة تمثيل المجتمع المتنوع ـ والمتشظى ـ الذي أصبح يُعرف بدولة العراق بعد العام 1921. أخَّذت القدرة على إخفاء تلك الهيمنة تتراجع مع التحول في طبيعة تلك النخب المهيمنة نفسها، ومع الاختفاء التدريجي لنوع من الليبرالية العراقوية التى مثلتها شخصيات مثل كامل الجادرجي وحسين جميل وغيرهما ممن سعوا الى طرح نموذج للوطنية العراقية أقل سلطوية وأكثر انفتاحاً. وأخْذَتَ النَّحْبةُ السنِّيةُ تتعسكر وتتأدَّلْج بقدر أُكبر، ومن ثُمّ تصبح تحت رحمة التحالف العشائري ــ المناطقي الذي تشكل في عهدي أحمد حسن البكر وصّدام حسين. تلك العودة الى الولاءات القرابية والعصبيات التقليدية أجهزت على ما تبقى من مشروع الحداثة السياسية العراقية، وأجهزت حتى على البعد العقائدي «العلماني» لحزب البعث نفسه، الذي أصبح منذ الثمانينيات جهاَّزاً أمنياً تعبوياً خاضعاً لأهبواء السلطة المطلقة لصدام حسين. معظم المؤسسات الفكرية والاجتماعية التي كان يمكنها أن تخفف من تأثير العصبيات الإقصائيةً أخذت تتداعى تحت ضربات العسكرة والقمع المفرط وفرض ايديولوجيا عبادة الزعيم. أخذ المقصيون بدورهم، والغاضبون، يلوذون الى تلك الولاءات البديلة، الى فضاءات ما قبل الدولة بعدما أصبحت الدولة نفسها لا تعنى أكثر من «النظام الحاكم». هكذا عادت الشبعية الستاسية لتقدم نفسها بديلًا من سلطة «الأقلية السنية»، وهي السردية التي استُخدمت لتبرير تبادل الأدوار بعد العام 2003. فقد آنّ الأوان «كي تحكم الأغلبية». بهذا الاختزال التبسيطي لمفاهيم الأغلبية والأقلية، قيل للسنة في العراق انهم «طانَّفة»، وان على هذه الطائفة ان ترضى بحصة من

السلطة تناسب حجمها ك «أقلبة». خلافاً للطائفة الشيعية وللجماعة القومية الكردية، لم يكن السنة في العراق قد تحولوا الى طائفة. فالطائفة ليست مجرد تصنيف يُفرض من الأعلى، بل هي هيئة اجتماعية لها مؤسساتها وبناها وسردياتها. تمكنت الطائفة الشيعية من إعادة إنتاج نفسها، ليس فقط كرد فعل على الإقصاء الذي شعر به المنتمون اليها، بدايةً

الدينية، ولاحقاً بسبب العنف البدائي لنظام صدام، بل أيضاً لأن مؤسستهم الدينية تمكنت من البقاء على قيد الحياة، والاحتفاظ بشرعية اجتماعية سمحت لها بضبط أبناء الطائفة ومنحهم خطأ «أخلاقياً» عاماً للسبر فيه.

#### أزمة الهوية السنية

اذا سلّمنا بتعريف مفاده ان الطائفة هي هيئة اجتماعية لتَشارُك الموارد المادية والمعنوية، وأنها تعيد إنتاج نفسها عبر تلك الموارد، يمكن القول ان السنة لم يشعروا بحاجة لهذه الهيئة خارج مؤسسات السلطة. فقد كانت «طائفتهم» هي الدولة نفسها. فمعظم شبكات التعاضد والتكافل التي أستفادوا منها كانت في داخل بني الدولة. وكانت العقيدة «العروبية» للدولة قد أصبحت سردية مقبولة بينهم، وتحديداً بين النخب الريفية أو المنحدرة من الريف التي التجأت الى عروبة بطابع قبلي يقوم الى حد كبير على مفهوم الدم وعلى استدعاء القيم القبلية. وبالتالي فإن معظمهم لم يكن يتصرف من منطلق الذوبان بعقيدة «سنية» أو بانتماء الى كيان اسمه «الطائفة

بانهبار النظام ـ الدولة، وجد السنّة أنفسهم مدفوعين نحو أزمة هوية حادة. قبل لهم انهم «سينَّة»، لكن الكلمة لم تكن تعنى الكثير. وفي ظل حالة اللادولة تلك، كانت الحوزة ومرجّعيات النجفّ، حتى مع تنافسها وصراعاتها الداخلية، قادرة على أن تفرض نوعاً من الانتظام على السلوك الجمعي الشيعي، كما حصل في لحظة صراع الإرادة بين بريمير والسيستاني حول كتابة الدستور، حينما استعرض المرجع قوته بتظاهرات تصر على دستور مكتوب بيد عراقية وانتخابات مبكرة، واضطر الأخير عندها للتراجع أمامه.

في الفضاء السني لم تكن الأمور تحدث على هذا النحو. انقسم «السنة» ألى فئات كثيرة: فئة تصر على رفض نظام الطوائف وعلى الشعارات الكلاسيكية للوطنية العراقية، أو العروبة السياسية، وفئة تبنت موقفاً إسلامياً وانخرطت في الجهاد ضد الأميركيين، وفئة عادت الى حضن القبيلة، وفئة بدأت تتماهى مع سلفية أممية ملتصقة بنهج مغرق في الطائفية. تصارعت تلك التعارات حول بناء هوية بديلةً، وهو لم يكن صراعاً سنياً سنياً فحسب، بل كان صراعاً مع الآخرين الذين، بتمسكهم بمظلومياتهم وببناء «العراق الجديد» على أساس العواطف التي خلفتها تلك المظلوميات، ضيّعوا فرصة احتواء التيهانَّ السنى وصناعة معنى آخر منه. أسهموا في صناعة مظلومية سنية شرّعت أبواب المجتمعات السنية لعقيدة الانتقام التي تمثلها داعش.

هكذا ظهر داعش ليس بوصفه ما يريده غالبية السنة، بل بوصفه القوة المستعدة لملء فراغ السلطة وفراغ المعنى. من هنا لا يبدو أن التحدى يقتصر اليوم على مواجهة داعش، بل على إدارة مرحلة ما بعد داعش. هكذا مثلًا ظهرت فكرة «الحرس الوطنى» بمثابة محاولة لصناعة «بيشمركة سنية»، متصالحة مع مجتمعها المحلى وقادرة على بناء شرعية داخلية تملأ فراغ المكان والشرعية بسبب العلمنة «القسرية» التي همشت مؤسساتها الذي احتلّه داعش. لكننا هنا بمواجهة معضلة اخرى

وأنه يلعن العرب لأنهم وعدوا بشيء ولم

يفوا به. وأنّ المذياع الذي لا يكاد يبتعد عن

أذنه اليمنى سبق أن ألقى خُطَب التقدم

والحرية. وأنه يقرأ الصحف بحماس

لأنها سبق أن أشعرته بأنه فاعل التاريخ،

ذاك النذي يصنع الأخبار، ولا يكتفي

بقراءتها. لكن مذياعه لم يَعُد يَعدَه بأي

شيء هذه الأيام، وبات مقتصراً علَى تلاوّة

لإلحاق الهزيمة بنا. ولكن، هل كنّا نعلم

تتعلق ببناء الدولة. فوجود قوات سنية وكردية وشيعية في ثلاث مناطق جغرافية قد يعني خطوة اخرى باتجاه التقسيم وربما صراعات مستقبلية. من هنا يجرى الجدل اليوم حول قيادة تلك القوة اذا ما تم إنشاؤها. فبينما تريد القوى الشيعية ربطها برئيس الوزراء «الشيعي»، تريد القوى السنية إعطاءها استقلالية محلية لتصبح ذراعاً عسكرية سنية تُحَسِّن موقف السنة في التفاوض مع خصومهم، تفاوضٌ ما كان ممكناً في اللحظَّة التأسيسية لعراق ما بعد صدام بسبب التيهان السنى.

#### لحظة تأسيسية حديدة

نحن اذاً أمام لحظة «تأسيسية» جديدة، بل عودة الى سؤال أكثر جذرية كان بالإمكان تجاهله حينما كان هناك أكثر من 180 ألف جندي أميركي في العراق: من يمتلك القوة لفرض سردية جديدة للمجتمع السياسي العراقي عبر احتكار «العنف الشرعي» واستخدامه لتحديد ما هو شىرعى وما هو غير شىرعى!

يظلُّ هذا السوال رهين ما سينتهى اليه الصراع الراهن مع داعش، وكيف سيملأ الفراغ بعده. ورغم وجود مناخ تسويات منذ رحيل المالكي وإدراك جزء من النخبة السياسية ان المخرج يستحيل بمنطق المباراة الصفرية، إلا أن هناك أيضا مناخاً متشككاً ومبولًا لانتهاز الفرصة ليبنى كل طرف واقعاً جديداً على الأرض. أصبح جزء كبير من الجيش العراقي، الى حد كبير، طرفاً رديفاً للميليشيات الشيعية التي تقاتل حماية لـ «المذهب»، بينما تمضى البيشمركة الكردية بترسيم حدود الاقليم ـ الدولة والتذكير على لسان رئيس الاقليم بأن حدود سايكس ـ بيكو مصطنعة «والخرائط الجديدة ترسم بالدم». وما زال الشريك «السنى» غائباً. ففي الوقت الذي يسحبه داعش باتجاه الحرب الكلية، تبدو طبقته السياسية الموجودة في بغداد ـ وعمان وأربيل - وكأنها طبقة منفية يصعب أن يأخذها الآخرون على

في النهاية، ما زال علينا أن ننتظر لنعرف هل ما يجري هو مواصلة لحرب أهلية ابتدأت في العام 2003 وهي باتجاه حسم الطرف المنتصر فيها وترسيم حدود أكثر استقراراً بين «المكونات»، ام انها بداية لعقد اجتماعي ـ سياسي جديد يعرف العراق على أسس مختلفة عن السابق، ام هي كلا الأمرين معاً؟ وحتى ذلك الوقت، يظل العراق – كما الكثير من دول المنطقة – يعيش ظر فاً انتقالياً نهاياته مفتوحة. لم تتبلور بعد السلطة القادرة على احتكار العنف وبناء الشرعية، والمحتمع العراقي ما زال يعيش في ذلك الحقل الهلامي بين الدولة وماً قبل الدولة، لم يصلُّ بعد الى إجابة نهاتُّية حول كيفية إدارة تعايشهما، ولا حول كيفية إنهاء هذا التعايش.

#### حارث حسن

زميل في معهد رادكليف/جامعة هارفارد/من العراق 👚 أحمد السوداني – العراق

ذلك نحن الصغار؟ أنّى كان لنا أن نعلم،

ونحن نرى مشاهد قيام الدولة والسلام

اليومية يؤدّيها أمام أعيننا ديبلوماسيون،



والدٌ ساخطٌ يعود إلى البيت بعد يوم عمل شاق. يتناول غداءه وهو يحمل مذياعاً في يد، وصحيفة في اليد الأخرى، وفي الخلُّفية التلفاز. الوجُّبة لذيذة، أمَّا الأخْبار فعسيرٌ هضمها: أخبار حروب ودمار وهزائم تفاقم القرحة لديه. وكي ينفس عن نفسه، يرشف الشاي بالنعناع ويتنهّد قائلًا: «لعن الله العرب! شعب فاشل». وبهذه الكلمات الدينية ينهى وجبته كما تنهى الأم وجبتها قائلةً «آمين». مثل هذا مألوف لدى العرب أشد الألفة. وحميعنا سمعنا هذه الكلمات حين كنا نجلس صغاراً إلى مائدة الطعام، ثم رحنا نتلفظ بها ما إن بلغنا الرشيد. وما من موقف حياتيّ، سواء كان احتفاءً بالأحياء أو دفناً

للأموات، إلا ونلعن فيه أنفسنا وحالنا. لم يسبق لي، أنا الذي نشأتُ في فلسطين المحتلة، أن شككت في هذة الشعيرة الغريبة، أو تساءلت لماذا نمضى، نحن العرب، كلّ هذا القدر من الوقت في

لا يتجزّأ من نسيج طفولتي، شأنها شأن طعام أمي، وياسمين الحديقة، وقذارة الشوارع. غير أني، بتقدّم العمر، رحتُ أحْبَط حيال هذا آلنفور من الذات الذي طال أجيالًا بأكملها. وصار يذكّرني بتشخيص برنارد لويس للتوعك العربي، ذلك التشخيص الذي لا أوافق عليه إذ يصدر عن مراقب ما كان ليشغله قطّ أمر مداواته. ووفقاً للويس، المستشرق والصهبوني، فإنَّ إذلال العرب بمتد عميقاً على مدى قرون. ويعود إلى الوقت الذي خطفت فيه المسيحية الغربية مجدهم. لكني كنت أقول لنفسي إنَّ الإذلال تاريخي ودينامى: جاء به الفعل الإنساني ويمكن أن يذهب به هذا الفعل نفسه، فيتغيّر من

شتم أنفسنا. هذه المشاهد كانت جزءاً

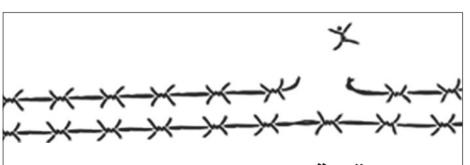
الهربيمة. بات والدي في موقف المتفرج على تاريخه، وأخبار الثامنة توفّر له مقعداً في الصف الأمامي يطل منه على مصير شعبة ماذا عَنَّا نحن؟ ماذا عن جيلي؟ أدركتُ أنّ جيلى مختلف. نحن لم نترعرع على مذلات الحرب، بل على مذلات السلام. وعَدَنا مذياعنا باتفاق نهائى في الأشهر المقبلة، وبدولة فلسطينية في السنوات المقبلة، جيل إلى جيل. هكذا كنت أجلس إلى مائدة لكنا لم ننل أياً منهما. خسرنا سلاماً الطعام ذاتها، وأفكر بكلام أبي: لماذا يلعن كان من المستحيل الفوز به، إذ صمَمَ نفسه وشعبه؟ وعلمتَ أنَّ هذا هو كلام جيله الذي أذلته الهزائم في الحروب.

ضياء العزّاوي – العراق

ورجال دولة، ونرى صناعة سلام عملاقة؟ هذه الأوهام خَدعت بالغين، وكان لا يدّ أن تخدعنا. عناوين صحفنا باتت تضع بين الإسرائيليين والفلسطينيين علامات وصل، لا فترات وتصاريف: كرة القدم الإسرائيلية ــ الفلسطينية، الأوركسترا الأسرائيلية \_ الفلسطينية، المسرح الإسرائيلي ــ الفلسطيني... وكلما عَظُمَ الوهم الموصول، كان ذلك أفضل. شاهدنا بعضاً من أهلنا في الشتات يعودون، بل فخرنا بمؤسسات «دولتنا» حديثة النشأة. كنا على دراية بالمحاذير، ورأينا المستوطنات الإسرائيلية تنمو، لكن هذه الحقائق كانت تُقَرِّم، على مدى بضع سنوات، وتُخرسها أبواق السلام الواعد. من الصعب أن نتخيّل هذا الآن. بل إن تخيله بات غريباً أشد الغرابة بعد قيام الانتفاضة الثانية، والحروب المتعددة على قطاع غزة، والاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي المتواصل. غير أنَّ إدراكه يبقى مهماً. نحن جيل أذلّه السلام. الندوب على نفسنا الجمعية حفرتها الأقلام لا السيوف وحدها. والسلام ــ تلك الكلمة التي نتمناها لضيوفنا ــ بات الآن إهانة لها طعم المرارة في أفواهنا. وهدا، في العمق، هو الإذلال الذي يغذي نضالنا ضد التطبيع مع الإسرائيليين، ضد الدبابات الإسرائيلية، والجنود الإسرائيليين، والشرطة الإسرائيلية في غزة والضفة الغربية والقدس وحيفا. لم تدفعنا الندبة إلى الاستقالة، بل مكّنتنا من تنويع النضال

والكفاح من أجل مستقبل حيث السلام تمكينٌ للعدالة، لا عقبة تعترضها. لكنيّ، وأنا أكتب هـذه الكلمات كي تغذي الأمل وتحرر من دورة اللذلّ، أواصل مشاهدة الأخبار، ومراقبة العدمية والفوضى التي تحيط بنا. ولا أتمالك نفسى عن السؤال: عندما أجلس إلى المائدة في مطبخي وأتناول الطعام مع أطفالي المقبلين، من سألعن؟ وهل يلعنني أطفالي، لا سبمح الله، في يوم؟

نديم خوري استاذ وباحث من فلسطين



# منظومة القيم

براءة أحمد نظيف وحبيب العادلي من بديهيات الأشياء. رئيس الوزراء الأسبق ووزير داخليته تعاقدا مع الشركة الألمانية المصنّعة للوحات السيارات المعدنية غير القابلة للتزوير.. درءا للإرهاب. والمبلغ الفلكي المسدد للشركة ثمن زهيد أمام نبل الغاية. بالطبع لم يتربحا ولم يهدرا أموال الدولة، بل كانا حريصين على أمنها وأمن المواطنين. ولعلهما يستحقان ميدالية تقدير. الحكم هذا هو قبل الأخير في مسلسل تبرئة الرجلين وإطلاق سراح العادلي المحبوس في قضية «تسخير الجنود لخدمة منزله» (يا عيب الشوم!) التي حكم عليه فيها اختصاصها من عليّة القوم. 3 سنوات (انقضت)، بينما نظيف

> يُحاكُم وهو حر طليق. قبل يوم من ذلك الحكم الجديد بالبراءة، صدر حكم آخر في محكمة أخرى يحاكم بها 25 مجرما خطيراً يقف على رأسهم علاء عبد الفتاح. حكم على الشاب الناشط وزميله أحمد عبد الرحمن بالسجن خمس سنوات مشددة والمراقبة لخمس سنوات أخرى وغرامة مئة ألف جنيه. وحكم بشكل مشدد أكثر على الفارين، وجرى التساهل مع سائر المتهمين: 3 سنوات حبسا ومثلها مراقبة «وبرضو» غرامة مئة ألف جنيه، في ما يعرف بـ «قضية مجلس الشوري»، التي تبدأ بتهمة الحاجب»! التظاهر من غير ترخيص وتنتهى

> > بما يشبه تهم الإرهاب: «الترويع»! بل

الجنايات تصدر عليهم العقوبات التي يستحقونها لتدخلهم في ما لا يعنيهم من أمور لها أصحابها وأهل تلك الأحكام تتجاوز وظائفها القضائية إلى حيز هو الأهم اليوم: كيف يُستعاد زمام السيطرة. زلزال «25 يناير» تسبب بنشوة الثائرين، فتجرأوا وحلموا بالتحرر. وهو أخاف المسيطرين.. وهم يعملون على قطع الطريق على تكرار مثل تلك «المهازل». وليمكن، فلا بد من إعادة ترتيب منظومة القيم المهيمنة، وأولها هنا ليس ما يبدو من اعتباط (منظم جدا)،

هؤلاء اتلفوا ممتلكات عامة، وسرقوا

جهازا لإسلكيا من ضابط: يا للهول.

التهمة الأخيرة أسقطت على ما يبدو،

تلك أحداث وقعت في يـوم واحد

محدد: 26 تشرين الثاني/نوفمبر

2013، حين نظم الشباب أمام مجلس

الشوري (الذي كان يشهد اجتماعات

اللجنة التأسيسية للدستور) وقفة

للمطالبة بإقرار منع محاكمة المدنيين

أمام محاكم عسكرية. فهاكم محكمة

ولكن الحكم بقى كما هو.

ولا من تسييس (صريح) للقضاء، بل تأكيد مقولة يبدو أن الشباب نسوها في فورة حماستهم، مع أنها حكمة متوارثة: «العين ما تعلاش على

نهلة الشهال



مليار دولار هي خسائر اليمن من عائداته النفطية خلال العام 2014، وفق تقرير للمصرف المركزي اليمني. وأنخفضت حصّة البلاد من كمية النفط المصدّر إلى 17 ملبون برميل، مقارنةً بأَكْثر من 24 مليون برميل في العام 2013. وتكبّد اليمن خسائر بنحو 6 مليار دولار خلال الأعوام الثلاثة الماضية، بسبب الاعتداءات على أنابيب النفط

# هل نغلقه أم نُزوِّره إرضاءً للأهواء؟

# معضلة البحث الأنثروبولوجي في بلادنا

من «الكاهنة»، مرورا بـ «للا نسومر»، وصولا إلى جميلة بوحيرد وحسيبة بن بوعلي وغيرهن.. هؤلاء النسوة أصبحن أيقونة ومصدرا للإلهام لكل الأحرار إلى جانب هؤلاء النسوة تنتشر آلاف البطلات المنسيات،

يرتبط تاريخ الجزائر بالكثير من النسوة اللاتي

أصبحن مضرباً للأمثال في الشبجاعة والبطولة ابتداً

تمتلئ بهن أرض الجزائر، نساء يواجهن الحياة يوميا بشجاعة وقوة، من أجل إثبات وجودهن وتأكيد ذواتهن في مجتمع بطريركي لا تمثل الأنثى عنده إلا متاعا ولا تشكل المرأة فيه إلا تابعا.

من هؤلاء النسوة امرأة من طراز خاص، أفنت شبابها في حدمة البحث العلمي، فقوبلت بالنكران. تعرضت للتشويه والاتهامات وللضغوط لكنها أبت أن تتراجع عن قناعتها. أثبتت الأيام أنها من طينة للا نسومر وبوحيرد. هي مريم بوزيد سبابو التي تشتغل كباحثة في»المركز الوطني للبحوث»، مختصة بعصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان، بالجزائر العاصمة.

تمتلئ ذاكرتها بعشرات الحكايات المتعة والمتعبة في آن واحد. في الجامعة كانت طالبة طموحة وملتزمة بقَّضايا الأمة العربية، تقول: «كنت متحمسة للقضية الفلسطينية وأشارك في مختلف التظاهرات، وكنت أخرج في التظاهرات مثل يوم الأرض للتعبير عن التضامن المطلق مع القضية وضد المحتل الاسرائيلي». درست علم الاجتماع الثقافي في جامعة الجزائر واكتشفت الأنثروبولوجيا وتعلّمت مبادئها على يد أساتذة كبار. تقول: «كنت أطالع دائما عن ذلك العلم الشيّق». وجدت في الكتب وسيلة تروى شغفها المجنون بهذا العلم المجهول. ونتيجة لتميزها، تم توظيفها مباشرة بعد تخرجها باحثة بالركز الذي تعمل به إلى اليوم، وكان ذلك منذ أكثر من عشرين سنة.

#### عشق الرجل الأزرق

في مرحلة الماجستير، قرأت عن شعب الطوارق الذين يستوطنون الصحراء الكبرى، واسترعى انتباهها مكانة النساء الطارقيات وأشكال السلطات في تلك المجتمعات. وفي الحين نشأ لديها حب عميق واحترام كبير لمجتمع الطّوارق وكل ما يتعلق به. ومثل كل الأنثروبولوجياتُ اللواتي حلمن بالجزر الغريبة النائية والشعوب البعيدة الساحرة، حلمت بالرحلة إلى الصحراء والتقاء الرجال البزرق وأتيحت لها الفرصة أثناء عقد «العشرية السوداء» (التسعينيات في الجزائر التي غرقت في الدماء) حين قام المركز الذي تعمل فيه بتحويل ميادين البحث لمناطق جديدة بعدماً جعلت الظروف الأمنية من الشمال مكانا غير آمن للبحاثة. وهكذا تحقق حلمها وسنحت لها فرصة الانتقال إلى الصحراء سنة 1995. وإلى اليوم تتذكر بحنين كبير تلك الأيام الخوالي فتقول: «كنت باحثة شابة متحمسة لا تخشى أيّ شيء، كنت سريعة التفاعل مع مجتمع النساء الذي استقبلني بسهولة بينما كان الرجال يناورون مع الأنثى لا مع الباحثة، ماذا تفعل هذه المرأة وحيدة هنا؟ لم يفهموا دواعي وجودي ولم أكن وقتها مرغمة لشرح ذلك لكلّ من هبّ ودبّ.. نعتوني بكل الصفات، في أحاديثهم الحميمة، وكان الأمر لا يُعنيني، لأنّ كلّ المجتّمعات كانت تستقبل الباحثات بتحفظ وأنتهاك في الوقت نفسه.. وكان الجميع يحرص على مقابلتي عند مكان إقامتي عند الأسرة التي كنت أسكن عندها، قبل أن أعرف زوجي.. تواصلت مع أشخاص في قمة الهرم كما مع البقية دون

ورغم الصعوبات والعراقيل العديدة، صمدت مريم بعيدا عن أهلها وعن مدينتها، في ظروف صعبة ومناخ تعمل بحثياً على احتفالات عاشوراء سبيبه سنة 1997، ليتم الزواج عام 1999. وهكذا تحولت مريم بحكم الارتباط ذاك إلى طارقية، إلى جزء من ذلك المجتمع الذي أحبته وأمضت أكثر من عشرين سنة في الاشتغال الأنثروبولوجي على ثقافته، قدمت خلالها رسالة دكتوراه حول دور الغنَّاء والموسيقي والشعر في تشكيل عناصر ثلاث دراسات هامة كان آخرها في العام 2013 بكتاب «نّن كيل سبّيبه» أو ما يقوله ناس سبّيبه.. معنى شعيرة سبّيبه في واحة جانت، وهو الكتاب الذي يتعرض لظاهرة شعيرة سبّيبه، أو احتفالات عاشوراء التي تمنز المنطقة، والتَّى صُنُّفُتُ أُخيرا (مع نهاية تشرين الَّثاني/ نوفمبر 2014) تراثا عالميا من طرف اليونسكو.

في الصيف الماضي رفعت مجموعة من الأشخاص تطلق على نفسها «أعيان وشباب حي الميهان»، بمدينة جانت بولاية ايليزي، رسالة إلى رئيس الوزراء الجزائري، وأخرى رفعها «المجتمع المدني» من مختلف الفئات للسلطات العليا للبلاد في صورةً لائحة تنديد واستنكار، ضد الباحثة مريم بو زيد مطالبين فيه بوقف الكتاب من التداول وسحبه من المكتبات وفتح تحقيق ضد مؤلفته بحجة احتوائه على إساءة متعمدة لأهل مدينة جانت عامة، وعرش «تغورفيت» بصفة خاصة، بتعمد الطعن والقذف في الأصول، والمس بشرف الأجداد والأمهات بصورة مباشرة، بذريعة البحث العلمي. وعلى الفور

قاس. ويشاء القدر أن يتضاعف حبها للطوارة، بحب للأعيان المحتجين. آخر، شخصى، لـ «رجل أزرق» تعرفت عليه حينما كانت التارقي التي استقتها الباحثة من فرضيات أصل اللثام، الهوبّة لدى سكان الآزجر. وتوجت مسترتها يصدور والتي فحواها «أنّه في زمن النبي موسى، حبلت أختان بتدخّل من الشياطين، وكلّ واحدة منهما وضعت

#### معاناة أنثروبولوجية

المكتبات، فيما طالبت إدارة الركز الباحثة بحذف المقاطع محاكمةً همجية، وخارج أطر البحث العلمي. لماذا أثيرت الضجة على الكتاب في تشرين الثاني/ نُوفمبر 2014 غير المرغوب فيها من الكتاب، وتوجيه رسالة اعتذار حين صنفتُ اليونسكوّ هذه الشعيرة في التراث العالمي، يتعلق الأمر بما ورد في الصفحة 67 من الكتاب وهو علما أنه صدر ووزع في معرضين دوليين للكتاب منَّذ «أنّ الظروف الاستعمارية دفعت نساء من جانت إلى الـزواج من فرنسيين طلبا للمأكل والملبس، وأدّى ببعضهن إلى ممارسة الدعارة». وكذلك بما ورد في الصفحة 137 حول أسطورة تفسير ظاهرة القناعّ

كيف لوزارة الثقافة التي يفترض بها أن تسهر على حرية التعبير أن تصادر كتابا وافق على نشره المجلس العلمي للمركز المشكل من أساتذة في التخصص؟ ألم يكن من الأجدر مناقشة الأمر مع الأختصاصيين؟ هل أصبحت حرية البحث وجديته مرهونة بضغط الجماعات أيا كان نوعها أو شكلها؟ وكيف يمكن للباحث أن يتناول قضايا مجتمعه وتاريخه ومشاكله تناولا علميا بعيدا عن الوصايات والتدخلات، وبغض النظر عن كل الاعتبارات والحساسيات؟ وهل يستقيم العمل الجامعي من دون طرح كل التساؤلات ومناقشة كل الفرضيات واستكشاف كل الإجابات دون مغالطات ولا محاباة؟ هذه الحرية هي السبيل لتعرية ذواتنا البائسة وإعادة اكتشاف هويَّاتنا الغَائبة، بدل التقوقع خلف خطابات تتمركز حولها وتضخمها وتمجدها

في وزارة الثقافة.. في الواقع تمت محاكمة الكتاب

استجابة لتوجهات إيديولوجية ومصالح سياسية. تؤكد مريم بوزيد: «لن أعتذر، لأنّ الأمر لم يعد يخصنى وحدي بعد التضامن القوى والكتابات الكثيرة التي أرغمت الوزارة على تعديل موقفها، ولو أن هذا جاء متأخرا وملتويا».

#### مبروك بو طقطوقة

مؤسس ومدير موقع «أرنتروبوس» aranthropos ورئيس تحرير «المجلة العربية للدراسات الأنثروبولوجية العاصرة»، من الجزائر.



اتخذت وزارة الثقافة قرارا بمصادرة الكتاب وسحبه من

طفلا، أحدهما كان جدّ البربر والآخر جدّ التوارث».

وطبعا تم اقتطاع هذه العبارات من سياقها العام في

الكتاب وتحويرها عن المعنى الحقيقي لها، لأن الهدف

من الرواية الأولى هو كشف المعاناة التي تسبب فيها

المستعمر للأهالي، والظواهر السلبية التي كان سببا

في ظهورها، أما الأسطورة فهي حسب الدراسات

الأنثروبولوجية أسطورة تفسيرية خيالية تضعها

المجتمعات في مراحلها البدائية الأولى بهدف شرح

ظاهرة ما، لذلك لا يمكن اعتبارها تاريخا. وقد نبع سوء

الفهم لما كتبته الباحثة انطلاقا من الحساسية المفرطة

لشعوبنا تجاه ماضيها، والتي تصل إلى درجة التقديس،

وهو ما جعل منه مجموعة من التابوهات المتراكمة تحت

مسميات عديدة، لأنها مجتمعات تدخل حاضرها انطلاقا

من ماضيها بدل أن تنظر لماضيها انطلاقا من حاضرها،

وتجعل من تاريخها ملاذا آمنا وتعويضا عادلا لحاضرها

تتأسف الباحثة بمرارة: «لا احترام لامرأة باحثة ولا

المؤلم ومستقبلها الغامض.

نقوش تنفيناغ أبجدية الطوارق

# بين الشريعة والمعاهدات الدّوليّة

# حقوق المرأة اللبيية في الدستور

على الرغم من الأوضاع الأمنيّة المتردّية في ليبيا، والإنقسامات العنيفة والتي قد تكون مهدِّدة لوحدة البلاد، إلا أن وجود نية للإعلان عن دستور جديد للبلاد يحفز العديد من الهيئات المدنية على الاستعداد له، لو تحقق. وفي هذا الإطار نظّم «منبر المرأة اللّيبيّة من أجل السّلام» ندوة بعنوان «حقوق المرأة في الدّستور، بين الشريعة والمعاهدات الدّوليّة» عُقدت في القاهرة بتاريخ 11–12 تشرين التُّاني 2014، وأفَّرج مؤخرا عن وثائقها.

### هل يُختزل الاسلام بالنواهي؟

تحدّث في النّدوة الدّكتور حميد خان، الباحث في الدّراسات الإسلاميّة والقانون المقارن، مؤكّداً على أهمية تضافر جهود وتفكير الناشطين الحقوقيين من جهة والقانونيين والدستوريين من جهة ثانية، والقادة الدّينيين من جهة ثالثة، من أجل الدفع بأجندة حقوق المرأة الدستورية في إطار صناعة الدساتير لما بعد النزاعات المسلحة. من جهتها عرّجت الأستاذة الزّهراء لنقى، الباحثة في الدّراسات الإسلاميّة، على مسألة التجاذب والاستقطاب بين المعاهدات الدّوليّة والشريعة الإسلاميّة عندما يتعلّق الأمر بحقوق المرأة، مؤكّدة عدم صوابيّة اختزال الإسلام في الأوامر والنّواهي، ومشدّدة على أهمّيّة فهم الشريعة من خلال اعتماد منهج منضبط يرتكز على التفاعل مع الزّمان والمكان. كما تُطرّقت لنقى إلى مسألة دسترة الشريعة معتبرةً أنّ تبنى الحركات الإسلاميّة موقفاً قيميّاً واحداً لا سبيل للجمَّع بينه وبين موقف قيمي آخر، أدَّى إلى التّضييق على النّساء. وخَلُصت إلى وجوب اتّخاذ تدابير محدّدة لجعل علاقة المواثيق الدّوليّة بالشريعة أكثر صحّيّة، واقترحت التالي: وضع سلّم أولويّات واقعى و»مؤشّر معاناة» سديد استلهاماً للقاعدة الفقهية الَّتي تقول إنَّ درأ المفاسد أولى من جلب

المصالح، والابتعاد عن الجدل الديماغوجي وتغليب الهدوء والرّصانة، واتّخاذ خطوات عمليّة وآليّات مجرّبة لتحسين وضع المرأة، والتّخلّى عن النّظرة النَّفعيَّة للشريعة التي يتم تبنيها من قبَل كل من أصحاب النزعة المؤدلجة للدين من جهة وأصحاب التحيّزات ضد الشريعة من جهة أخرى. اعلانات وتمكين.. وسيداو أمًا عميد الدّراسات العليا بكليّة أصول الدّين في

الأزهر، الأستاذ سالم أبو عاصى، فقد تطرّق لمسألةً مساواة القرآن بين الرّجل والمرأةُ في كلّيّات الحقوق الثّلاث (الحياة والأهليّة والحرّيّة). وجاءت مداخلة الأستاذة كوثر الخولى، رئيسة «مركز نون لقضايا المرأة والأسـر»، لتتمحور حول «إعلان الإسكندرية لحقوق المرأة» (وثيقة الأزهر) الّذي صدر في شهر آذار 2014 ليكون «أوّل مبادرة إسلامية جماعية لمواجهة القضايا الملحّة للمرأة انطلاقا من مرجعية إسلامية، وإعلان استقلال للحركة الحقوقية للمرأة المسلمة عن الحلول الآتية من الغرب من جهة وعن الحلول الاستضعافية المنحازة ضدّها من الداخل من جهة أخرى». وقد تبنّى الإعلان مفهوم تمكين النساء من منظور إسلامي، وأكَّد أنَّ وضع المرأة في الإسلام يتأسس على المساواة مع الرجل سواء في مكانتها الإنسانية أو من حيث عضويتها في الأمة والمجتمع.

وعرضت الدكتورة آمال العبيدي ورقة مشتركة بينها وبين الأستاذة ريم بركات عن سياسات تمكين المرأة في ليبيا ومدى تطابق تشريعات العمل الوطنية الخاصّة بالمرأة مع الاتفاقيات الدولية، خاصة اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو) الّتي وقّعت عليها ليبيا عام 1989، مع التحفّظ على مسألة قوانين الأحوال الشّخصيّة (حُدّد هذا التّحفّظ عام 1995 بأحكام المواريث). وختمت العبيدي وبركات ورقتهما بالتّأكيد على أن التوقيع على اتفاقيّة «السيداو» يعدّ في حدّ ذاته، وبرغم

الدّولي، كما أكّدت الورقة على أهمّية التركيز على دور المجتمّع المدنى في الدّفاع عن حقوق المرأة وإلغاء جميع أشكال التّمييز ضدّها من خلال القيام بدور المراقب، مع تقديم تقارير الظل للجنة السيداو التي تسبق الاجتماعات الدورية الشَّاملة. وأشارت الورقَّة إلى أنَّ بعض التُشريعات الوطنيّة السّائدة تتوافق مع اتّفاقيّة السيداو، كتشريعات العمل الّتي تسعى إلى المساواة بين الرَّجل والمرأة في ميادين العمل المختلفة بما فيها القضاء والسيّاسة. وبرغم ذلك خلصت الورقة إلى أنّ هناك حاجة ماسلة إلى مراجعة كلّ التشريعات ذات العلاقة بحقوق المرأة. وفي الصّدد نفسه تحدّثت المحامية آمال بوقعيقص، عضو «منظّمة محامون من أحل العدالة»، باستفاضة عن انعكاسات اتفاقيتيّ (السيداو) واتفاقية (حظر جميع أنواع العنف ضدُّ المرأة) على التشريعات اللّيبيّة مبرزة ومشيرة الى أنّ قانون العقوبات اللّيبي يناهض العنف ضدّ المرأة حيث أنّ عقوبة الاغتصاب تصل إلى السّجن عشر سنوات وعقوبة هتك العرض تصل إلى خمس سنوات، كما أنّ هناك قوانين رادعة للعنف الأسريّ. وأشارت بوقعيقص إلى أنّ المرأة اللّيبيّة دخلت الهيئات القضائيّة عام 1981 متقدّمة بذلك على كثير من النّساء العربيّات، وتحدّثت عن تجربتها الشّخصيّة في العمل داخل المحاكم اللّيبيّة وفي النّضال قبل «ثورّة 17 شباط» وبعدها من أجل إدخال تعديلات على قوانين الأحوال الشّخصية، خاصة تلك المتعلّقة بحقّ طلب الخلع

التحفِّظات، تحديثاً هاماً وقبولًا بمبدأ كونيَّة القانون

#### التناقضات في الوعي العام

عندما يُقْدم الرّجل على الزّواج من امرأة ثانية.

الدّكتور نجيب الحصادي، أستاذ الفلسفة ومستشار «هيئة الحوار الوطنى» الليبية، قارب موضوع الحقوق الدّستوريّة للمرأةٌ من منظار الوعى المُجتمعي، الّذي صنّفه إلى وعي حقيقيّ، ووعي زائف يؤدّى إلى اتّخاذ مواقف سلبيّة من حقوق المرأة. وعرض

الدّكتور ــ متّكئاً على نتائج بعض الاستطلاعات ــ احتمالات دسترة مواقف الليبيين من هذه الحقوق، ثم حاول تفسير التضارب البادى بين هذه المواقف ( في شباط 2014 أظهرت نتائج أحد استطلاعات الرّأيُّ أنُّ 68.7 في المئة من اللّيبيين يرون أنّه في حالة ندرة الوظائفَ يجب أن تعطى الأولوية للذكورَ على حساب الإناث، بينما وفي استطلاع رأي أجري في شهر حزيران من العام نفسه أقرّ 76.1 في المئة بحقُّ المساواة في فرص العمل). وقد فسرّ الحصادي هذا التضارب في أنّ المستطلَعين ينحون إلى إعطاء أجوبة مثاليّة لا تُعكس بالضّرورة ميولهم الحقيقيّة، وإلى أنّ العامل الدّيني يلعب دوره أيضاً، قاصداً بالعامل الدّينيّ تفسير النّاس للنصوص الدّينيّة الّذي يتسبب بالكثير من التناقضات. كذلك تطرّق الدّكتور نجيب إلى مسألة تشكيك اللّيبيّين في قدرة النّساء على تحمّل الأعباء القياديّة، وأرجعه إلى خصوصيات الثقافة العربية المحافظة الّتي رأى أنّ من الواجب فهم منظومتها القيمية القديمة كخطوة أساسية لتغييرها والنهوض بالمجتمع اللّيبي.

وفي نهاية النَّدوة، قدِّم المشاركون «وثيقة الحقوق الدّستورية للمرأة الليبية» لتوضع في رسم القائمين على صياغة الدستور. وتحث الوثيقة على صيانة حقوق المرأة المدنية (المواطنة والمساواة والحق في الأمن والسِّلم والـزواج وتكوين الأسـرة)، وحقوقها الاجتماعية والثقافية والاجتماعية (التعليم والضمان الاجتماعي والعمل بأجر عادل والملكية والميراث)، وحقوقها السياسية التي أوصت الوثيقة لصونها بإنشاء هيئة تسمّى «المجلس الأعلى للمرأة».

السفير العربي

# مواقع / إصدارات



### شبكة السياسات الفلسطينية

«من دون تضافر الجهود الفلسطينية والحصول على الدعم العربي والدولى للمطالبة بالحقوق الفلسطينية في القدس، فإن الحرائقُ الصغيرة الحالية في المدينة يمكن أن تتحول إلى حريق متأجج يُلحقُ ضرراً دائماً بالتراثُ الفلسطيني والعربي في المدينة، وبوجود . الفلَسطينيين المقدسيين في مدينة آبائهم وأجدادهم». هذا ما خلصت إليه دراسة بعنوان «ستر الاستعمار بالحرب الدّينيّة» أعدّتها الباحثة الفلسطينيّة نور عرفة ونشرت مؤخّراً على الموقع الإلكتروني لشبكة السّياسات الفلسطينيّة («الشّبكة») الّذي يقدّم لزوّاره مادّة بحثيّة تصبّ في الجهود الرّامية إلى «تثقيف وتشجيع النقاش العام حول حقوق الإنّسان الفلسطيني وتقرير المصير في إطار القانون الدولي».

تضم القائمة الرّئيسيّة للموقع - بسيط الهيكلة غنيّ المحتوى-تبويباً تعريفياً عنوانه «حول الشَّبكة» يمكن من خلاله الوصول إلى معلومات عن مستشاريها (باحثون وأكاديميون وفنانون، وكذلك مناضلون: سليم تماري ورشيد الخالدي وسلوى مقدادي، كمال بلاطة، على ابو نعمة، عمر البرغوثي..) وأعضاؤها (معظمهم من الشباب). وللشبكة مجلس أمناء مؤلّف مّن خمسة أشـخاص.

أمًا تبويب «موقف في تضية» فيضم دراسات حول المجتمع المدني، منها «المنظّمات الحكوميّة مقابل الحركات الشّعبيّة: تقسيمٌ زائفْ» و «المجتمع المدنى الفلسطينى: أين العلّة؟». ونجد هنا قسماً خاصّاً بالمفاوضات بين منظمة التحرير والإسرائيليين نقرأ فيه بحوثا معمّقة كذلك الّذي أعدّته الأنثروبولوجيّة رندة فرح بعنوان «الطّرق المسدودة تحتاج بدايّات جديدة: حق العودة أساس القَضيّة وجوهرها» الّذي تقارب فيه مسألة حق العودة من منظار سلوكيّات منظمة التحرير منذ أوسلو. تحد هنا كذلك قسماً خاصاً يُعنى بالقضايا الاقتصادية. وللاجئين حصّتهم في هذا التّبويب حيث يفرد لشؤونهم قسمٌ خاص يفتتح أحد مقالته «مقايضة فلسطين بالبحوث» بمقولة شاب من مخيم شاتيلا اللّبنانى: «تُحدَّث بلساني لغاية الآن 30 باحثًا وباحثة. أوصلوا صوتي إلى العالم بالإنكليزية والهولندية والفرنسية والسويدية والعربية والإسبانية. ولكنّني لم أسمع صدى لصوتي قط، ولا أعتقد أني سأسمعه أبداً»، ليبحث المقال انطلاقا من هذه الصّرخَّة أساليب الباحثيَّن الموّلين والهوّة الواسعة الّتي تفصلهم عن الواقع الّذي يعيشه اللاجئون.

وهناك باب مخصُّص لتقديم نبذات عن الكتَّاب الضّيوف وآخر يقدّم التُّغطيات الإعلاميّة لفعاليات «الشّبكة» وبياناتها الصّحافيّة. وتخصص صفحتان لموقع «الشّبكة» على فايسبوك وتويتر، لكنّ أناً من الموقع وصفحتيه على مواقع التواصل الاجتماعي لا يدلّنا إلى نشاطات «الشّبكة» الميدانيّة، كنّدوة في 25 شباط تحت عنوان «تعرية

آليّات نظام الأبرتهايد الإسرائيلي» فيّ إطار «أسبوع نظام الأبرتهايد الإسرائيلي» الّذي ينظّمه «أصدقاء فلسطين في جامعة لندن». وهذا الافتقاد لعرض النشاطات مستغرب من هيئة تمتلك تميزاً في قدراتها التحليلية والفكرية وتظهر في الوقت نفسه فعالية سياسيةً لا تخفي انحيازاتها النضالية.

يبقَّى القول إنّ الموَّقع متوفِّرٌ باللّغتين، العربيّة والإنكليزيّة.

/http://www.al-shabaka.org

## إنَّا لله وإنا إليه راجعون!

غرّد وزير التعليم السعودي الجديد على حسابه الخاص على تويتر التالي: صنّاع الإبداع، شعار وزارتكم من وحي طموحكم وتميّز أفكاركم. نطلق اليوم مسابقة لتصميم #شعار\_وزارة\_ التعليم. وهـذا، على الأرجـح، مُرتبط بالقرار الصادر أخيراً والقاضى بدمج وزارتى التربية والتعليم والتعليم العالى لتصبحا وزارة واحدة تحت مُسمّى «وزارة التعليم».

في نهاية العام 2012، دخل الرأى العام السعودي في جدل التكلفة التي دفعتها وزارة التربية والتعليم لتغيير شعارها، والذي حُكى عن وصوله إلى رقم مهول: 41 مليون ريال سعودي. تغيير الشعار يستدعي تعديل لوحات المدارس لتتلاءم مع الشعار الجديد (32986 مدرسة، منها 17695 للبنين و15291 للبنات)، وكذلك أوراق الامتحانات وبطاقات شتى.. وحين أنكرت الوزارة التكلفة أفحمتها الحسابات المصاحبة لمثل هذه العملية... الآن راح كل شيء، ومن جديد عدنا إلى نقطة الصفر: تصميم الشعار الذي يطابق الجمع بين الوزارتين.

تغريدة الوزير حظيت حتى الآن بأكثر من 12 ألف «ريتويت» أي إعـادة مشاركة، وهـي تفتح البـاب أمـام طـلاب المـدارس والجامعات للمشاركة، وقد حُدّدت جوائز مالية للرابحين. جاءت تعليقات عديدة على تغريدة الوزير بل صار الهاشتاغ

الذي أطلقه بنفسه باباً للنبش في قضايا ومشاكل التعليم في السعودية، ووقوفاً بوجه الاستثمار الدائم في اللاشيء.

أكثر ما تشاركه المفرّدون على هاشتاغ #شعار\_وزارة\_التعليم هو التصميم الذي أنجزه أحدهم (قيل إنه أستاذ سعودى مغترب) والذي يحمل شعار «إنّا لله وإنّا إليه راجعون – وزارة التعليم». في نعى أوّلي وسريع للوزارة والوزير الجديد، «المنشغل بالقشور تاركاً قضايا مثل: حوادث المعلمات، ومشاكل النقل، ومستويات المعلمين، والعنف المدرسي، والقضايا السلوكية، وجودة التعليم، وتعثر المشاريع المدرسية..»، وانطلق مباشرة بعد تغريدة الوزير عمليّة تفعيل لهاشتاغين، نشطا بوتيرة عالية: #خريجات\_ جامعيات\_قديمات\_عاطلات و#حركة\_النقل\_الخارجي.

الذي سمح بخروج تويتر بهذا الشكل يتعدى مجرد ردة الفعل، ليؤكّد وجود عطب في قطاع أساسيّ كالتعليم، وإلا لما استشاط الناس غيظاً من تغريدة تعتمد في أصلها على مبدأ إشراك الناس بإنتاج شعاراتها ومكافأتهم.

الوزير الذي ألقيت فوق كاهله عدة مهمات، وقيل الكثير عن الأمل بتمكنه من انتشال القطاع بسبب خبرته العملية ومعرفته النظرية بسُبل تحسين التعليم في السعودية وكثرة كتبه وأبحاثه في المجال، ارتطمت أولى قرارته بردّة فعل واسعة. وراح الناس يؤشرون الى الأزمات الواحدة تلو الأخرى، سائلين عن جدوى تغيير الشعار في ظل تردى القطاع... ف#خريجات جامعيات عاطلات تبكين على تويتر طلباً للعمل، وتنشرن على الدوام صورهن متظاهرات أمام وزارات.. بلا طائل.

زينب ترحيني

120.800 هو عدد اللاجئين من دولة جنوب السودان إلى السودان منذ كانون الأوّل/ديسمبر 2013. يتلقّى 78.200 منهم مساعدات إنسانية، وقد أُنْشِئ مؤخّراً موقعان جديدان لإعادة التوطين في ولاية النيل الأبيض، ويُعمل على توفير خدمات صحية موقّتة لهما.

# حركة المجتمع وتوجهاته

هل قامت الثورة المصرية؟ المشهد الآن يبدو مرتبكاً وحائراً، والذين قاموا بالثورة أصبحوا يتساءلون بحدة عما حدث، وهل «عُبث» بالتاريخ، وهل ما مضى كان مجرد أربع سنوات؟ كل هزيمة شديدة المرارة، والعجز أشدّ وطأة من الهزيمة نفسها.

فشلت الثورة في ترسيخ مشروع قيمي وسياسي.. بل لعلها وفي حسن الأحوال تمكنت من ترسيخ بعض المفاهيم القيمية داخل حيزً الشباب في بعض المدن الكبيرة مثل القاهرة والإسكندرية والسويس والإسماعيلية... ولكنها اعتمدت على التحركات المختلفة للجموع بسبب ما أتاحته الثورة من فرص سياسية للتعبئة والحشد والتحرك الذاتي لقطاعات مختلفة من المجتمع. الفلاحون والعمال والمهنيون قاموا يالاف الإضرابات، والاعتصامات وقطع الطرق، ومع ذلك لم يقع التشبيك والتواصل بين المجموعات الثورية وتلك الحركات الاجتماعية لتنتج تصوّراً سياسياً واسعاً قادراً على الحكم والإدارة. ولم يتحقق البناء على مستوى التنظيم السياسي، ولا تستقيم حجة العوائق الأمنية أو الاحتماعية، فالملعب كان مفتوحاً بالكلية لبرهة من الزمن، والثوار كان مرحّباً بهم من أسوان إلى سيناء.

#### سنوات النضال والقيم الجديدة

قامت الثورة من خلال تفاعل واسع بين أطياف وحركات سياسية متنوعة ومتباينة. تمكّنت سنوات النضال الأربع الماضية من تكوين طيف واسع من الشباب يتفق على ملامح وخطوط وقيم محددة طرحتها الثورة من خلال معاركها، أهمها تقديس الحرية، ورفض الوصاية الذكورية والأبوية، ورفض العسكرة والأمننة، والميل الى توجّهات أكثر يسارية في الاقتصاد والعلاقات الاجتماعية ترفض العزلة أو الفصل الاجتماعي، كما ترفض احتكار القلة الثرية والمتحكمة لمقاليد الحكم والثروة، واحتقارها لبقية المجتمع.. وبالطبع ترسّخت قيم التمرد والحق في الاعتراض والرفض للتراتبيات الاجتماعية والسياسية والإدارية الفجة. وفي الحيز المديني الشبابي، يُلحظ قدر كبير من الانفتاح بما يخص العلاقة بالجسد والعلاقات الجنسية، علاوة على رفض التحرش والانتهاك الجسدي، وحصر المرأة في نطاق الشُّهوة. كَما يُلحظ أيضًا مزيد من القبول للآخر ونمط حياته. وقد علن كثيرون حرباً واضحة على منظومة الزواج القديمة وما تحمل من قيم وصاية وتحكم وطبقية (مثل الغلو في المهور، أو اختيار العريس/ العروسة من قبل العائلة، وطبيعة المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية لإتمام الزواج كامتلاك شقة تمليك وكماليات المنزل. وفي داخل مؤسسات الدولة والمجتمع المختلفة، من المستشفيات والمتدارس إلى بعض الدورات العسكرية لإتمام شهادات التخرج الجماعي، أمكن رصد تمرد واضح على سرديات السلطة عن الثورة

والمجتمع والحكم... وهكذا، يمكن القول بأن مصر شهدت/تشهد ثورة حقّيقية بمعنى محاولة إحداث تغيّر في بنيتي المجتمع والدولة. ولكن أبن نقف الآن؟ 1- ما حدث في مصر ثورة عرّت المجتمع أمام نفسه، فطرحت للمرة

الاولى سؤال الحرية بجدية على المجتمع بمعزل عن قضية الاستقلال الوطنى التي سيطرت على أشكال المقاومة والحراك السياسي كافة 2 ما حدث ليس مجرد احتجاج واسع لتحسين ظروف المعيشة، بل

اندفاع لدى فاعلى الحراك لتغيير شكل الحياة والعلاقات الاجتماعية والسياسية ونمط علاقات السلطة بالمجتمع، وشكل وطبيعة الدولة والفئة الحاكمة المسيطرة عليها، وتغيير شكل العمران. في ذلك بذور قطيعة مع تاريخ مضى وتطلع لمستقبل مختلف.

3\_ حرى تفجير الكثير من الثوايث الإجتماعية الراسخة. لكن قوى الثورة تلك عادت فتنحّت عن تحمّل مسؤوليتها أمام نفسها وأمام المجتمع وحركة التاريخ.. وتجنبت النقاش، على الرغم من أن جملة ممارساتها تصارع بشكل عنيف بنية السلطة في المجتمع. وصارت تلك القوى شديدة الانغلاق على نفسها. ومطالبها، وإن ظلت مشروعة، إلا أنها عكست انحسار دورها الاجتماعي و «مهمتها». فعلى مدار سنة وأكثر، صار محور نضال الثوار هو ضد قانون التظاهر ومن أجل خروج المعتقلين. وفي محافظات عدة، بالأخص تلك التي كانت بعيدة عن الحدث الثوري، جرى اتهام الثوار بالأنانية لاهتمامهم فحسب بما يخصّهم. أضف إلى هذا عدم وجود أي خطاب قادر على مداعبة الخيال الاجتماعي خارج فئة الشباب والثوار أنفسهم.. لم يقم الثوار إذاً بدور فيه الّقدر المتوقع من المسؤولية.

4\_ كانت الثورة المضادة أكثر دراية ووعياً بأن ما حدث في مصر هو ثورة واسعة.. وقامت بتفعيل نفسها وحشد قوتها ومؤسساتها وخلق خطاب قوي تواجه به المجتمع وتدعوه للتمترس خلف القيم القديمة وتقديس السلطة والحفاظ على شكل معين للحياة، وهي بذلك تحملت مسؤوليتها بما يليق باللحظة التاريخية التى كانت تواجهها. في المقابل، كان الثوار أكثر «استهتاراً» بالحدث، ساعين الى الانتشاء اللحظى مثل إلقاء بعض زجاجات الملوتوف على قوات الأمن، أو النجاح في إقامة مظاهرة أو احتفال بذكري حدث من أحداث الثورة. في المقابل كَثفت الثورة المضادة خطابها لمناقشة كل ما يتعلق بأنسَّحة السلطة المختلفة. فشنت حرباً شعواء لاستعادة مكانة الأب والسيد، العسكر، الأمن، المؤسسات الدينية مثل الأزهر والكنيسة، السوق الحر، الاستثمارات الأجنبية، حتى أنها دافعت عن السلطة القديمة والقبيحة داخل الأحهزة الإدارية للنوادي الرياضية الكبري، فتمسكت بشخص مثل مرتضى منصور رئيس نادى الزمالك، رغم مجمل سلوكه المشين والخارج عن القانون. ويمكن رصد وتوثيق

كيفية شن الأزهر والكنيسة المصرية لحرب ضروس ضد قيم الثورة، فلا يكاد يخلو أسبوع من دون خروج إحدى المؤسستين بتصريح ضد «الفوضى» ولمصلحة «النظام» بمعنى الانضباط والهدوء والاستمرارية، ويعلن الولاء بل التقديس للجنرال الجديد وأهمية اتباعه كقائد ملهم وزعيم وأب وأحياناً رسول جديد.

5ـ أدت الثورة إلى حالة من السقوط والانكشاف التاريخي. فبات من الواضح أن مشروع الاستقلال الوطنى بنسخته العسكرية يتجه إلى نهاية مطافه.. وربما يفاجّاً الجميع بسقوط مبكر للمحاولة الحالية. استنزف كل من السادات ومبارك، كل على طريقته وفي نطاقه، آخر إمكانيات ذلك المشروع، والمتبقى الآن هو الفزع من انهيّار الدولة ولا شيء آخر. مشروع الإسلام السياسي انكشف هو الآخر بالكلية، ويأت من الواضح أنه لا يقدم جديداً وأنه غير قادر على تطوير نفسه.. فالإخوان، أحبر فصيل ممثل لهذا التيار يتراجع على مستويات عدة في مصر وتونس، ولا يبدو أن بحوزته فكرة ملهمة أو مشروع أو برنامج مفارق لطبيعة الحكم الذي قام لعقود في مجتمعاتنا.. وعلى أقصى يمينه يظهر مشروع داعش، إلا أنه هو الآخر لا يمتلك قدرة حقيقية على التغلغل في الأنسجة الاجتماعية بل هو مصدر قلق وخوف.

نحن أمام محطة تاريخية فاصلة، حيث انكشف أكبر مشروعين للحكم والمجتمع.. هذه المشاريع لم تكن مجرد صياغات وعبارات عابرة تحملها قوة السلاح. إنّها شكل أو مقترَح للحياة، ولطبيعة المجتمع بشبكة علاقاته وهي خطاب وممارسة لتصورات وخيال سياسي واجتماعي واقتصادي، وتصوّر معرفي للحياة والدولة.. تنبثق عنهما أعراف وتقاليد ومؤسسات ولغة وتصور للمجتمع ولأفراده، تصوّر للذات وللآخر يعبر عن نفسه في قوانين وتشريعات ودستور وعلاقات إنتاج. ولأن المنطقة العربية الإقليمية تنفجر، وشعوبها تحاول البحث عن أفق ومستقبل جديد، ما يعني أن القديم قاد إلى الانفجار، ولم يعد بقادر على المضى قدماً، كما أن الشعوب لم تعد قادرة على تحمل الواقع الراهن. وهَّذا معنى الأزمة التاريخية. نحن أمام إعادة تشكل للتاريخ كله في المنطقة، وليس فقط في نطاق

وعليه، فمسؤوليتنا لم تعد تقف عند حدود التظاهر والاحتجاج، وإنما هي التساؤل حركة المجتمع وأهدافه وتوجّهاته، وكيف سيدير علاقاته في المستقبل. اللحظة الراهنة هي لحظة خواء بامتياز، ولم يعد من المكن الانتهاء من الأنظمة عبر الضغط عليها لإسقاط أجزاء منها.. مثلما حدث في 25 يناير و30 يونيو.

#### على الرجال

باحث في علم الإجتماع السياسي متخصّص في الدراسات الأمنية، من مصر

على مدار ثلاثة أيام بمدينة شرم الشيخ المصرية، عقد اليونيسكو المؤتمر الاقليمي لوزراء التعليم في الدول العربية لمناقشة أوضاع التعليم في المنطقة العربية، تمهيداً لعقد المؤتمر الدولي للتعليم في أيار/مايو القادم بكوريا الجنوبية. المؤتمر العربي جاء تحت عنوان «التربية بعد عام 2015، وتحقيق جودة التعليم حتى عام 2030». جاءت الأرقام عن واقع التعليم في المنطقة العربية صادمة. ففي التَّقرير العام الذيَّ أعده اليونيسكو َّعن واقع التعليم العربي، ذكر أن واحدا من بين كل خمسة شباب عرب لم يكمل تحصيله العلمي الابتدائي، أي ما نسبته 20 في المئة، وعددهم يصل الي 10.5 ملايينّ شاب. واعتبر التقرير أن الفقر هو السبب الأساسي الذي يحول دون كمال الشباب مسيرة التعليم، ومن ثُم توقف اكتساب المهارات والكفاءات لمواجهة الحياة والحصول على فرصة عمل مناسبة. يضاف الى هؤلاء الذين يطلق عليهم تسمية «المتسربين» أعداد ضافية من الأميين، وهؤلاء وصلت نسبتهم إلى 27.1 في المئة من جمالي عدد السكان في المنطقة العربية، طبقا لإحصاء عام 2013، علما بأن نسبة الأمية عند الإناث تمثل ضعف نسبتها عند الذكور. وصافي القيد وصل عام 2011 الى نسبة 88 في المئة، إلا أن الزيادة اعتمدت بالأساس على النمو السكاني وليس على تطور الوعي بأهمية التعليم، وهو ما يدعو للقلق حسّب التقرير لأنه يعتبر دليلًا على عجز النظام التعليمي في الوصول للأطفال في سن المدرسة. وطالب التقرير بضرورة حل العقبات التي تقف أمَّام ذلك، خاصة لرسوم المدرسية وانعدام الأمن، بعد أن وصلت أعداد من لا يرتادون

المدارس إلى 5 ملايين طفل، 60 في المئة منهم من الإناث.

كما كشف تقرير للمكتب الاقليمي لليونيسكو (مقره بيروت)، عن فشل الدول العربية في تحقيق أهدافٌ برنامج «التعليم للجميع» الذي تم الاتفاق على وضعه كهدف استراتيجي في المؤتمر العالمي الذي عقد عام 2009. وأكد التقرير على تدني جودة التعليم، وطالب بضرورة تغيير أنظمته في الدول العربية، وضرُّورة الانتقال من فكرة التمدرس إلى لتعليم الحقيقيّ، خاصة أن فكرة الاعتماد على تعليم القراءة والحساب لم تعد منطقية في الوقت الحالي. وأضاف التقرير أن أوضاع المعلمين في الوطن العربي مقلقة، واستنكر تدنى نسبة المعلمين الحاصلين على مؤهلات خاصة فَى التدريس لمرحلة رياَّض الأطفال والتي وصف نسب تقدم العالم العربي فيها بالمقلقة، رغم أن الحضانة هي منَّ أكثر الأهداف

التي تحقق تقدما ونموا مقارنة بسائر الأهداف الأخرى، مشيرا إلى نجاح بعض الدول في زيادة عدد رياض الأطفال (الحضانة) مثل قطر والإمارات والكويت والجّزائر، والتي وصلت إلى اكتفاء بنسب تقع ما بين 70 الي 80 في المئة. بالمقابل، لم تتجاوز النسبة 30 في المئة في مصر و 1 في المئة في اليُّمن وتراجعت الى 5 في المئة في سوريا."

#### السياسة أولا

فرضت الأوضاع السياسية الحالية في المنطقة العربية نفسها على أجندة المؤتمر، ولم يجر ذلك في الأحاديث الجانبية للمشاركين بل في الكلمات الرسمية للوفود العربية في ظل تغيب معظم الوزراء العرب بسبب الأزمات السياسيية في بلادهم. وهو ما عبر عنه بوضوح عضو مكتب التربية العربي لدول الخليج (وهو وزير تعليم سابق باليمن) حينما قال إنه سيضطر لإلقاء كلمة اليمن بحكم جنسيته اليمنية وليس وظيفته العلمية نظرا لعدم وجود حكومة حالية في بلاده.

كذلك غاب وزراء ليبيا والعراق وسوريا وفلسطين وتونس ولبنان، ولكن حضرت وفود رسمية عنهم. وكانت المحاور الرئيسية لأحاديثهم هى تأثير مشاكل الاقتتال الداخلى على التعليم ومؤسساته، كما في حالة العراق واليمن التي أشار وزير تعليمها السابق إلى أن الامتّحانات ما زالت تجرى بالدارس إما غير ذلك فمتوقف. بينما أشار الوفد السوري الى أن الجماعات الإرهابية أثرت في العملية التعليمية بسوريا حيث قام التنظيم الارهابي بإلغاء كل الأنشطة المدرسية، من موسيقى وفنون في المناطق التي يسيطر عليها، يضاف إلى ذلك قيامه باستبدال الناهج العلمية الوطنية بمناهج أخرى، وفصله للبنات عن البنين في المدارس، بجانب أن الحرب الحالية أدت إلى تدمير ما يقرب من 10 في المئة من مدارس سوريا، كما أدت إلى توقف كل مشروعات تطوير التعليم وتحويل عدد كبير من المدارس إلى نظام الفترتين (صباحي ومسائي)، مما يؤثر بالتأكيد في جودة العملية التعليمية. أما الوفد اللبناني برئاسة وكيلة وزارة التعليم ، فقد أشارت إلى الأزمة الكبرى التي يعيشها التعليم الحكومي والمتجسدة في ارتفاع أعداد اللاجئين والنازحين العرب من كل من سوريا والعراق، بحيث وصلوا الى نصف عدد الطلاب اللبنانيين، وهو ما يؤثر ويضغط بشدة على موازنة الوزارة المالية ويعرقل مشروعات التطوير. وهو ما أكدت عليه الاردن التي تعيش الازمة نفسها، ولذلك طالب لبنان والأردن بضرورة وجود دعم مالى عربى تحديدا (ودولي أيضا) عن طريق اليونيسكو، بحيث يتم

تخصيص صندوق مالى يتم الصرف منه لدعم النازحين في الدول التي تستقبل أعدادا كبيرة منهم.

### ... والحضور الخليجي

إذا كانت الملاحظة الأساسية حول المؤتمر هي غياب وزراء تعليم «دول المواجهة» كما كان يطلق عليها والتي أصبحت الآن ساحات للاقتتال، ففي المقابل كان الحضور الوزاري الخليجي كامل العدد، باستثناء الوزير السعودي الذي اعتذر بسبب حالة الحداد على الملك عبد الله. فقد حضرت الكويت والإمارات والبحرين وقطر (التي حضر وزيرها ورفض التعليق على الأمور السياسية الخاصة بين مصر وقطر). بينما تميزت الإمارات بأكبر وفد برئاسة وزير التعليم الإماراتي الذي تحدث عن تقدم التعليم الإماراتي وأن ما تسعى اليه بلاده الآن هو الوصول إلى المعايير العالمية.. وقد أكد على الفكرة نفسها وزراء التعليم في كل من الكويت والبحرين وعُمان وكذلك الوفد السعودي، وانضمت إليهم أيضا الجزائر، وكانت ممثلة بوزيرة التعليم.. السيدة الوحيدة بين وزراء التعليم العرب. واكتفت مصر باستعراض الخطة الإستراتيجية التي وضعتها للمرحلة المقبلة، ولكن رئيس الوزراء المصرى الذي التقى الوزراء العرب في جلسة مغلقة طرح فيها فكرة ضرورة وجود شهادة تعليمية عربية على غرار شهادة البكالوريا الدولية، خاصة في المناهج العلمية، وبما لا يخالف التعليم الوطني في كل دولة، لأن موَّاجهة الإرهاب لا ينبغر أن تتم عسكريا وأمنيا فقَّط، وإنما تعليميا وثقافيا أولًا. ومن هنا تنشأ أهمية الشهادة العربية الموحدة التي قد تصد بعض أوجه الأزمات المستشرية في المنطقة العربية .

وما بين الحديث عن مجتمع الرفاهية والجودة التعليمية والوصول إلى المعدلات العالمية لعرضها في المؤتمر العالمي للتعليم خلال الربيع القادم في كوريا (الذي أكدته دول الخليج) وبين تعليم يئن ويصرخ من الحروب واللاجئين كما عبر عنه الغياب الوزاري لأغلب الدول العربية، انتهى المؤتمر بدون إجماع عربي، اللهم إلا الاتفاق على المطالبة بزيادة موازنات التعليم في الدول العربية... وهي منخفضة بشكل لا مثيل له في سائر العالم.

ایمان رسلان صحافية متخصصة في التعليم، من مصر

فجأة وأنا واقع على الأرض.

صادق الفراجى ـ العراق

سألته عن رأيه في أدائي، فقال بفتور إن هذا لا يسمى اصطفافاً،

وسألني بغضب، لماذا لم أتصرف على طبيعتي وأنا أسمع الأغنية؟ قلت



# وضع الجبهة الداخلية

سمعت في الراديو الذيع يقول إنه لا بد من الاصطفاف لأننا في حالة حرب. بيني وبينك، ارتعبت. أنا مثلًا لا أريد لمصر أن تُهزم، هذا آخر شيء أتمناه. ولكن في نفس الوقت كانت لدي مشاكل قوية مع الاصطفاف. ذهبت للدكتور. سألته كيف يمكن الاصطفاف؟ قلت له إن الأمر لإإرادي. أقف هكذا، وأضع يديّ بجانب خصري، ثم فجأة، من عند الله، أتذكر شيئاً، مثل أننى نسيت الشاي على النار، أو أنني جائع، فأتوقف عن الاصطفاف. قال إن الموضوع مهم فعلًا، لأن الاصطفاف الآن ضـروري، ويتعلق به مصير الوطن. وفكر قليلًا ثم قال إن الحل الأمثل هو أن يشغَّل لي بعض الأغاني الوطنية، وكل ما على هو أن أكون على طبيعتي وأنا أسمعها، ووافقته بحماس.

بدأ في تشفيل بعض الأغاني، وتحمست فعلًا. قفزت عيناي من محجريهما، احمر وجهي ونفرت عروق رقبتي وبدأت أرقّص. أخذني الحماس حتى أنى مددت يدي للدكتور ليشاركني الرقص. نظر لي ببرود ورفض القيام من على الكرسى، فقررت أن أعلَّى إيَّقاعى كى يشاركني.ُّ تقافزت في العيادة ومضيت أخبط برجلي على الأرض بقوة وأتشقلب على الأرض. انتهت الأغنيّة

له بصوت خافت إن هذه هي طبيعتي، كنت خجلان بعض الشيء من نفسي ومن طبيعتي. مضى يزعق في وهو يقول إن طبيعتي هذه ليست أمراً أفعله بمزاجي.. من الدكتور هنا، أنا أم أنت؟ من يعرف طبيعتك، أنا أم أنت؟ شعرت بالخجل من نفسي أكثر، ولكنه كان بدأ يتهور. أخرج مسدساً من درج مكتبه وضربني بالرصاص. مت في لحظتها فقام من على كرسيه وأوقف جثتي ومضى يثبتها بالسامير في الحائط. مسح عرقه ونظر إلى بإعجاب وقال لي إن شكلي وأنا مصطَّف جيد جداً، وسألني إن كنَّت أشعر بتحسن الآن، ولم أردَّ عليه طبعاً لأنني مت. فعاد ٱلكتبه وكتب في تقريره أنني تمكنت أخيراً من الإصطفاف، ولكن ما تزال لديّ مشاكل في النطق. وقال إن هذا جيد لأن لا شيء يأتي دفعة واحدة، ولكن المهم الآن هو تحسن الحالة بشكلٌ ملحوظ.



2 تريليون دولار من أموال دول المنطقة تعود ملكيّتها إلى عائلات ثرية، ويستحوذ السعوديون على نسبة 44 في المئة من الثراء في الخليج يليهم الإماراتيون بنسبة 30 في المئة. وحسب دراسة لـ «استراتيجي آن فورمالي بوزّ» فإنّ هُذه الشّريّحة نمت نمواً سريعاً فيّ السنوات الخمس الماضية ينسية 21 في المئة.

# العراق: البلاد السائرة في السحر

لفّت عباءتها الفضفاضة وأطلقت يدها ورمت مسحوقاً أبيض على المرآة. راحت تتمتم بكلمات غير مفهومة وهي تحمل مبخرتها وتدور في الغرفة، بينما وقف الجميع ذاهلين يترقبون ما سيحصل عمًا قليل. قيل إن الوجه سيظهر جليّاً في المرآة وستحقّق معجزة إمساك الحرامي كما فعلتْ سابقاً، وقيل أنها ستجعل الحرامي يتكلّم عبر المرآة ويعترف بسرقته وسيدلّنا على مكانه لنقبض عليه. ارتجفت شفتا عمتى واتكأ عمّى على الحائط مذهولًا، إلا أن كل تلك البهرجة لم تنتج شيئاً. أعطتهما الساحرة ورقة مكتوباً فيها أوصاف سارق تنطبق على جميع رجال بغداد، وأخبر تهما أنه أحد الأقارب، وليس بغريب عنهم أبداً، فهو يدخل ويخرج من المنزل من دون إذن. أججت هذه الكلمات الشكّ لديهما، وأدخلت الجميع في دائرة الاتهام، وصارت عمّتي تراقب الحركة الشرائية لجميع الأقارب بسبب كلام الساحرة.

حصل ذلك أواسط تسعينيات القرن الماضى. سرقت مصوغات عمّتي، كان الفقر على أشدّه، 40 في المئة من العراقيين يرزحون تحت خط فقر مدقع، ولم يعد أحد يثق بالشرطة بعد أن نخر أجهزتها الفساد. صارت العائلات تلجأ إلى السحر، وقيل أن القيادة، وبمقدمها صدّام حسين ونائبه عزّة ابراهيم الدوري، يفعلون ذلك ويعتمدون على سحرة من خارج البلاد ودآخلها من أجل فرض السيطرة على العراقيين، واتخاذ القرارات الصعبة والمصيرية. كان هذا الكلام يتردّد بشكل كبير في المجتمع العراقي الذي صار معزولًا عن العالم الخارجي، بُحدوده الرسومة بالنار

بعد سنوات، يتضح أن الساحرة كانت إحدى وكيلات جهاز الأمن التابع لصدّام حسين. تم ضبط وثائق في منزلها تحتوى تقارير مفصلة عن أهالي الحي الذي كانت تسكنه. كانت الطريقة المُثلى للتغلغل في المنازل ومعرفة ما يدور فيها هي السحر وقراءة الطالع، قضلًا عن إيجاد حالة من الشكّ بين العائلات التي صارت تعانى التفكّك أصلًا بسبب الفاقة.

#### سللة الأزمات

أدّى الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق منذ عام 1990 إلى بروز الأزمات الاجتماعية. تجاور الفقر مع تراجع القطاع الصحي، وبرزت الشعوذة مقابل انحدار المؤسسات التعليمية وتفشي مستوى الأميّة. وضعت الأزمات الاجتماعية والاقتصادية في سلّة السحر، كان هذا أحد الحلول الناجعة للاطمئنان على مجاهيل المستقبل في بلاد ما بين النهرين وسرعان ما انتقلت هذه الظواهر

إلى عصر الكولونيالية الجديدة في نيسان / ابريل عام 2003، حيث غابت جميع ملامح الدولة. انفلت الوضع، وتنقل الموت في كلِّ مكان، وصار الصراع على السلطة بين الجيش الأميركي الذي يذرع البلاد، والميليشيات التي تخنق المُدن، على أشدّه، فيما الجيش العراقي يقف هزيلًا أمام هذه القوى المتناحرة. دفع العراقيون الحالمون بالدولة المدنية وارتفاع مستوى التعليم والرفاه الاجتماعي ضريبة هذا الوضع الأمنى: فقد ظل السحر أحد الحلول التي

تُريد أن تكون ثريّاً؟ الجواب بسيط، خاتم فنه تعوندة يصنعه رجل دين في مدينة الصدر، تُريد حماية من الرصاص الذي يتمشَّى في الأجواء العراقيَّة؟ هناك ساحر فى منطقة بغداد الجديدة يصنع حجابات لأجل ذلك. السيطرة على الزوج ومنعه من النظر إلى امرأة أخرى؟ محلول من عند ساحرة في منطقة الكمالية كفيل بجعل الزوج «حمارا» مربوطا إلى كنبة البيت. الزواج لفتاة ملّت انتظار فارس أحلامها؟ محلول يوضع للرجل المختار في الشاى وقت الظهيرة. جار مزعج؟ خلطة من جلد الأفعى السوداء وعظم حيوان نافق وعدّة مساحيق توضع قرب

باب منزله فتكفل تركه العراق بأكمله وليس بيته فقط. مُقابِل هذه الحلول «الناجعة والسريعة» التي برزت، هُناك المحاذير التي حملناها دائماً، إذ توصى الأمهات أولادهن دائماً بعدم شرب أو أكل أشياء تقدمها النساء العوانس في المكتب خشية أن يُوضع فيها «عمل». تُصبح جملة «أمهات السحورة» التي تطلق على النساء على مواقع التواصل الاجتماعي إحدى الجمل الرائجة التي تُشير في المخيال إلى أن الرجل مكتشف كل الألاعيب النسوية للالتفاف عليه. وفي «فيسبوك»، يلاحق السحرة أولئك الذين يعانون الضوائق. أنشأ هؤلاء صفحات ووضعوا فيها صور موادهم الكفيلة بحلّ عقد الحياة، نشروا قصصاً عن المشكلات التي حلّوها، والرزق الوفير الذي تنزّل على زبائنهم، والأمراض العضال التي عالجوها بمسحة كف وقراءة تميمة.

#### الشعوذة السياسية

ولا يرتبط السِّحر بالعامّة فحسب. فبعد سقوط نظام صدّام كان السحر له حضوره وتأثيره أيضاً. أحاطت هالة كبيرة ب «القائد الضرورة» الذي اختفى فور احتلال بغداد، تردّدت أنباء عن حمله قلادة تحمّيه من الإصابة بالرصاص، وقيل أن السحرة الذين جلبهم من أصقاع العالم يرافقونه فَى مُحَابِئَه، وقيل أيضاً أن الجنود الأميركيين مروًّا من أمامه ولّم يروه بسبب «الحجابات» التي صنعها له خصيصاً رجال دين وسنَحَرَة ومتصوَّفة.. ولكن اتضح أن السنحر ليس مرتبطاً بالنظام الديكتاتوري، فأغلب السياسيين الذين ظهروا بعد احتلال بغداد في نيسان/ ابريل 2003 لهم «أساليبهم» في خوض الانتخابات، أو اتخاذ القرارات

المصيرية، أو القتال والصراعات. يتردّد أن رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، كان يضع خاتماً عند زيارته المناطق الخطرة، ونُشرت تقارير عن لجوئه إلى «الاستخارة» في خوض العملياتِ العسكرية في مناطق النزاع.

بالمقابل، تُعدُّ مواعيد انتَّخابات المجالس المحليّة أو البرلمانية موسماً لرواج بضاعة السَحَرة. تقف سيارات فارهة ورجال حمايات مدججون بالسلاح أمام منازل هؤلاء السحرة من أجل معرفة حظوظ أصحابها بالفوز أو تعيين العراقيل التي تحول دون ذلك، والحصول على «الحجابات» التي تُساعد على الظفر بالمناصب، والأدعية والمواد التي تصرفُ الإعلام عن سرقات المسؤول الحكومي. وقد اعترف علانية مسؤولون عدة في المحافظات العراقية باللجوء إلى هذه الأساليب.

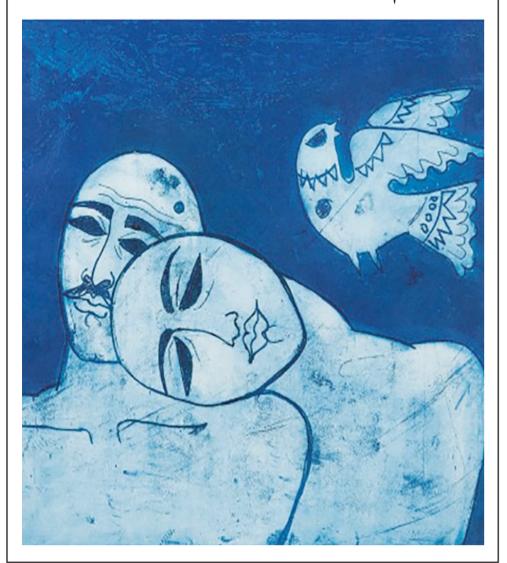
وذهب نائب في البرلمان أبعد من ذلك حين كشف محاربة إسرائيل للعراق عن طريق السحر عبر إرسالها ألبسة نسائية للمتديّنات العراقيات رسمت عليها طلاسم «السحر الأسود» اليهودي، والذي ترمى إسرائيل من خلاله ـ وفقاً للنائب ـ إلى «خلق المشاكل للمرأة في حياتها وعلاقاتها الزوجية وحياتها العامة»، لافتاً إلى «حجم الضرر والتدخل الذي تحاول اسرائيل (وتركيا) الحاقه بالعراق» من خلال السحر!

#### إنهم بيننا!

تُقدِّر مصادر في وزارة الداخلية العراقية عدد السَحرة والمشعوذينَ في العراق بنحو 8 آلاف شخص منتشرين في عموم البلاد، ويحصل هؤلاء على متوسط مداخيل تُقارب 8 آلاف دولار شهرياً، وليس لدى وزارة الداخليّة أي قانون لمحاسبتهم دون وجود شكوى من قبل «زبائنهم»، ولا تتدخّل المؤسسات الدينية في عمل هؤلاء، وليس هناك حملة ضدّهم في منابر رجال الدين، هذا فضلًا عن أن بعض رجال الدين أساساً يصنّفون كسحرة أكثر من تصنيفهم كواعظين، إذ تظلُّ «كرامات» بعض «المشايخ» إحدى أهم حالات «النصب» المنتشرة في العراق. وتتداخل الطرق التقليدية الموروثة لصناعة الحجابات والعلاج بالقرآن، مع أعمال الساحر «المُكلفة» التي يلجأ إليها الفقراء من أجل إيجاد حلول لضوائقهم، التي غالباً ما يكون حلها من شؤون الدولة وواجباتها. لكن إذا ما كان رجالات الدولة يلجؤون إلى السحر، فما على

عمر الحِفّال كاتب صحافي من العراق

# ثريًا البقسمي / الكويت



### arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي» ـ ظاهرة أغاني «المهرجانات» في مصر: انتشار كبير على الرغم من الانتقاد اللاذع – أحمد عبد العليم ـ «التعليم للجميع» في أزمنة النزاعات ـ موسى بيطار ـ تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي ــ Assafir Arabi ـ تواصلوا معنا على «تويتر»: ArabiAssafir @

## .. سألك كلمة





من داخل قاعة المحكمة

# للانتهاء من 25 يناير



### مدونات

## بطاقة الأداء المتوازن!

من خلال زياراتي لبعض الدول العربية وجدت أن هناك سوءاً في فهم بطاقة الأداء المتوازن سواء في المفهوم أو التطبيقات العملية لها. ومن المعلوم أن بطاقة الأداء المتوازن عند ابتكارها في الثمانينيات من القرن الماضي كان هدفها قياس أداء تنفيذ الإستراتيجيات من خلال مؤشرات تقاس عبر الزمن. لقد قدم العلماء والممارسون العديد من الانتقادات على البطاقة عبر لعقود الماضية وجرى عليها تعديلات متعددة، والذي يهمني في هذا الأمر هو أن أهم شيء فيها حاليا هو التركيز على النتائج لمطلوب تحقيقها من الشركة أو المنظمة من خلال قياس بعض المؤشرات الرئيسة لهذه النتائج (...).

بعض الأخطاء التي تقع فيها المؤسسات العربية إما سوء في الفهم أو التطبيق أو المبالغة في النظرة وعدم الاهتمام بالسياق الزَّمنيُّ والمكاني والثَّقافيُّ الذي تعمل فيه المؤسسة. أحياناً تركّز على الموضة حتى في الإِدّارة وننسي المضمون في خضم تبنيناً للأفكار الْجديدة في الإدارة. ونكتفي بالقول في هذا المقام «إنني أسمع جعجعة ولا أرى طحينا». علينا الاهتمام بالمكونات الأُربَّع للبطاقة وهي التعلَّم والنمو والعمليات والعملياة والبعد المالي، ولكن بأوزان مختلفة بالإضافة إلى الفهم السليم لمدلول ومضمون المكوّناتّ الأربعة والتركيز على أهم المؤشرات التي ينبّغي قياسها دوريا في كل بعد ومن ثم التعرف على مدى تنفيذ الإستراتيجية وتسديد عملية القرار في تصحيح مسيرة الأداء المؤسسي والتحسين المستمر للأداء وتحقيق النتائج

من صفحة «داوود عبد الملك الحدابي» على فايسبوك

### رضا صيام المصرى

### وتلاقي المصريين كلهم مهتمين باسلام يكن ومحمد الغندور.. متجاهلين أهمّ مصرى فى تنظيم ّداعش: راجل شاف الظلم والإضطهاد وعاني من ويلات الاستبداد والقمع فانحّرفّ

وبقى داعشيّ يقطع الرقاب ويفقأ الأعين ويحرق البني آدمين... شاب ساب مصر في منتصف الثمانينيات، وراح ألمانيا عشان يدرس رياضيات في الجامعة، وبعدين اتعرّف على واحدة اسمها دوريس جلوك. اتجوّزها، وبدل ما يكمّل دراسته لبّس مراته النقاب ولبس هو الزيّ الأفغاني، وبعدها خلع على البوسنة يجاهد.

قضى 4 سنين، ورجع تانَّى ألمانياً.. ألمانيا اضطهدته عشانه جهادي وكده.. صح؟ قدَّمت له المعونة الاجتماعية ورفضت النيابة العامة تحريك أي تهم ضده، على الرغم من أنه نازل شتيمة في ألمانيا وحكومتها وشعبها لأنهم كفار يستحقون الموت، حرية تعبير بقي وكده. وكان مصاحب لطاقم خلية هامبورج اللي نفذت هجمات 11 سبتمبر.. اعتقلوه صح؟ لأ . حطوه تحت الراقبة بس..

راح مول الجماعات الإرهابية اللي نفذت هجمات بالي في أندونيسيا في العام 2002 وماتّ فيها 206 أجانب، منهم 6 ألمانّ.. أخينا شاف انه مالوشّ عيش في بلاد الكفر دي بعد كده.. فقرر يسيب ديار الكفر.. راح فين؟ أرض الكنانة، رجع وعاش حياة هانئة سعيدة وسط زملائه في سيناء، يتدربوا على الأر بي جي والمفرقعات، وسافر من مصر لتركيا، ثم

من صفحة عبده فايد abdo.fayed على فايسبوك

علاء عبد الفتاح بالسّجن رق قانون القضيّة الّتي يطلق مجلس الشورى». وحكم على رفاقه بأحكام «أخـف»: 3 سنوات. وأما الغرامة فموحدة: مئة الف قاعة المحكمة بعد دور الأحكام وات ذوي المتهمين المعترضين و «الــداخــلـــــ بلطجية». وعلاء عبد الفتاح هو أحد منستقى ثورة «25

صدر الحكم على

### هيئة الطرق والحفور

هناك عقد خفيّ بين جهتين لاستمرار هذه الحفر، حتّى تُباع الكثير من قطع الغيار وتزيد من دخلُّ ورش السمكرة؟ هل هيئة الطرق والجسور ما زالت بهذا الاسم أم تغيرت لهيئة الطرق والحُفّر؟ «استفهامات» اليوم ستكون متواضعة الطموحات، هذا إن لم نقل يائسة ومحبطة، وبدلًا من الحديث عن المسارَيْن وتوسعة طريق الخرطوم، لم يبقَ لنا إلاّ أن نشكو القائمين عليه إلى «هيومن رايتس وتش»! بعد طول غياب لصيانة ما هو باق من الطريق، رأينا صيانة بدأت من نقطة محدّدة وسارت بسرعة ووصلت إلىً قسم شرطة المسيد وتوقّفت. لماذا توقفت هنا؟ تكرّر ألسنة المارة هذا السؤال. خاصة أنه قبل سنتين أضيفت طبقة إسفلتية جميلة، بدأت من أوَل الطريق ووقفت عند النقطة نفسها (قسم شرطة المسد). هذه الحفر منتشرة على مساحة ليست بالقصيرة.. هل تعلم بهذا هيئة الطرق والحفور؟ أم هي لعبة مقاول بَعُد عنه المراقب. هل هذه الطريقة متفق عليها لتقليل

النفقات أم في الأمر تدليس؟ وهل لهذا الطريق مراقب كما كان سابقاً (كنّا قبل

سنوات نعرفٌ مراقب الطريق بالاسم ونتصل به ونبلغه، متطوعين، عن خلل ما

هل الحُفَر في طريق الخرطوم مدني هي عمل فني لم نرقَ إلى فهمه بعد؟ هل

ليأتي بعد ساعات ويصلح العطب)... من مدونة استفهامات السودانية (السبت 22 شباط/فبراير 2015)

istifhamat.blogspot.com